قسم اللغة والأدب العربي_جامعة أم البواقي_

محاضـرات مـادة (نظرية الرواية) السنة الثانية ماستر، تخصص:نقد حديث ومعاصر

إعداد الدكتورة:دلال فاضل

المحاضرة رقم: 05

يوم: 2020/01/24

الأفواج: 01-02

عنـــوان المحاضرة: اللغة الروائية

الهدف من المحاضرة:

-تعرف الطالب على مكون اللغة في الخطاب الروائي.

-تعرف الطالب على أهم التصورات المنهجية التي أطرت اللغة.

تعد اللغة المادة الأولية لكتابة الرواية، إذ عبرها تتعرف على الشخصيات ومستوى تفكيرها، وتتكشف الأحداث وتتجلى الأمكنة ويتحقق الخطاب الروائي، فبالإضافة إلى أن كل مكونات الرواية بوصفها محكيا تتجلى عبرها، فهي أيضا تشكل مكونا أساسيا للخطاب الروائي. اهتمت به الطروحات البنيوية في إطار معالجتها مسألة أنماط الحكي، والبحث عن المكونات الداخلية للخطاب الروائي: وأهمها "لغة الحكي وأسلوب الحكي" وفي هذا السياق أشار الناقد المغربي حميد لحمداني في كتابه "أسلوبية الرواية مدخل نظري" إلى أن قضية العلاقة بين لغة الحكي وأسلوب الحكي تطرح "عددا من الأسئلة المتعلقة بإمكانية أو عدم إمكانية تطبيق النموذج اللساني من أجل تحليل أنماط الحكي، كما يضع أيضا تساؤلات حول طبيعة كتابة النص الحكائي".

وقد أسهمت أبحاث رولان بارت المتعلقة بدراسة الخطاب السردي في تطوير حقل الدراسات النقدية وإثرائها بطروحات نقدية ومن بينها أطروحته المتعلقة بنحو الخطاب الحكائي منطلقا من اللسانيات، محاولا تقديم إجابة عن سؤال مؤداه تحديد الفرق الجوهري بين لغة الحكي le récit وبين اللغة، أي بين لغة الخطاب الحكائي وبين الجملة اللغوية وفقا لتصور حميد لحمداني، حيث يرى رولان بارت بأن "الوحدات الحكائية تصبح مستقلة عن الوحدات اللغوية". فلغة الرواية هي الأداة الجوهرية لمعرفة خصوصيات الخطاب الروائي النوعية، فهي تحدد هندسة العالم الروائي، وعبرها يتضح المعنى.

وإلى جانب التصور البنيوي الذي اهتم باللغة في الرواية، فقد اهتمت أيضا منظورات سوسيولوجيا النص باللغة، ولعل تنظيرات ميخائيل باختين المتعلقة باللغة الروائية وبمستوياتها من أهم التنظيرات في هذا الحقل، والتي لها الأثر العميق في إغناء حقل الدراسات السوسيونصية نظرا لنضجها ولفعاليتها الأدائية، إذ أعاد النظر في النظريات التي أطرت اللغة وسعى إلى تخليص بعضها من الدغمائية، وتطوير البعض الآخر، إذ "حاول أن يستفيد من اللغة لدراسة مكونات الأسلوب الروائي بشكل خاص". ففي سياق محاورته روايات

دويستوفسكي، وإيمانه بأن اللغة مرتبطة بالنسق المجتمعي متشبعة بحمولات إيديولوجية وخاضعة لتغيرات المجتمع، وعلى هذا الأساس تتجلى أصوات المتكلمين بإديولوجيا تهم المتعددة داخل النص الروائي، وهذا ما اصطلح عليه بالتعدد الصوتي، فهو حسبه "ليس تعددا لأصوات جوفاء، كما عند البنيويين والشكلانيين، بل هو تعدد لأصوات مشحونة بإيديولوجيات مختلفة، ومنطلق باختين في ذلك أن الرواية في حاجة إلى قائلين يحملون إليها خطاباتهم الإيديولوجية الخاصة". ويرى باختين التعدد اللغوي أهم مكون من المكونات الجمالية للخطاب الروائي، فعبره يتم تشخيص الموضوعات، ومحاورة الشخصيات وتحديد الأزمنية والأمكنة، واللافت للنظر أن باختين يطلق على التعدد اللغوي بالحوارية، إذ ما يخلق حوارية الرواية في تصوره "هو تعدد الأساليب واللغات المتصلة بمختلف الهيئات المجتمعية، فكل شخصية في الرواية تحافظ على لغتها الاجتماعية ونبرتها المميزة وأسلوبها الخاص". ومن هذا المنظور حدد باختين رؤيته للرواية بوصفها "وحدة متماسكة تشمل عددا من اللغات وعددا من الأصوات والأساليب لذلك فالعامل المنظم لهذه التعددية واللغوية والأسلوبية هو ما يشكل في الواقع أسلوبية الرواية" بهذا المعنى تتجلى أسلوبية الرواية عبر اللغات المتعددة، إذ يتحول الروائي إلى "مؤسلب للأساليب... لا يتحدث في الغالب بأسلوبه الخاص بل يتقمص –من خلال أبطاله– عددا كبيرا من الأساليب، وإذا هو تدخل بشكل مباشر، فلا يكون أسلوبه إلا واحدا من تلك الأنماط الأسلوبية المتعددة والمتشابكة. وهكذا فلغة الرواية بشكل عام تعلو في الواقع على مجموعة تلك الأساليب" وعلى هذا الأساس يشيد الروائي عالمه الحكائي بناء على اللغة المشبعة لحمولات سوسيوثقافية تعكس تحولات المجتمع.

وأجمعت دراسات نقدية اهتمت بأنماط اللغة الروائية ومستوياتها، إلى أن هناك عديد الأنماط اللغوية في الرواية منها: لغة فصحى، لغة عامية، لغة هجينة، لغة تمتزج من معين اللغة اليومية، لغة تستعير كلمات أجنبية ومترجمة،... وأكدت الدراسات أيضا أن الروائي ملزم بمراعاة مستويات الشخصية الفكرية والثقافية والاجتماعية في استعماله للغة من جهة، وإخضاعه اللغة للمرحلة الزمنية لكتابة الرواية.

المراجع المعتمدة:

-حميد لحمداني: أسلوبية الرواية مدخل نظري.

-عمر عيلان: في مناهج تحديد الخطاب السردي.

-محمد براءة: الرواية العربية ورهان التجديد.

-محمد القاضي وآخرون: معجم السرديات.

-أحمد الجرطي: تمثلات النظرية الأدبية الحديثة في النقد الروائي المعاصر.